نحب البيئة و نحافظ عليها

١

# لماذا
# نحب صديقتنا البيئة

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

أَمَامَ شَاشةِ التِّلفازِ جلسَ (أحمدُ) و(إحسانُ) يُشاهِدانِ بَرْنامجاً تَرْبويّاً ، لكنْ فُوجِئا أنَّ عُنوانَ البرنامجِ هو: التَّربيةُ البيْئِيَّةُ!!

فقالَ (أحمدُ): إذاً لِنُشاهدْ مَحطَّةً أُخْرى ، فَمَا لنا وللبِيئةِ؟!

ودارَ نقاشٌ بين أحمدَ وأخيه إحْسَان ، لكنْ قَطَع النِّقاشَ دُخُولُ أختِهما (أزهار).

ووقفَ (إحسان) واسْتَقْبلَ أُخْتَه قائلاً: أهلاً بكِ ، لقدْ أتيتِ في الوقتِ المُناسبِ ، وبِما أنَّكِ قاربتِ من نهايةِ دراسةِ الجامِعةِ ، وتَخَصُّصكِ هو العُلُوم الطَّبيعيَّةُ ، فتعالي

وأوْضِحي لنا: ماذا تَعْنِي التربيةُ البيْئيَّةُ؟!

وجلستْ (أزهار) إلى جِوارِ أَخَويها ، وتابع الجميعُ البرنامجَ التِّلفزيزنيَّ.

## الإنسانُ والبيْئةُ!!

وأشارَ الدُّكتورُ المُحاوِرُ إلى أنَّ البيئةَ هي التي تُربِّي الإنسانَ وتَرْعاهُ ، وبالتَّالي فقد تَخَلّلتِ البيئةُ في عِظامِه وعَقْلِهِ ورُوحِه ، فهي تُوجِّهُ أَفْكارَهُ ، وتُغَيِّرُ من ألوانِه وأشْكالِه ونَشاطَاتِه ، وخَتَمَ قولَه: وأنا مع القولِ الآتي: (البيئةُ هي كُلُّ شيءٍ في حَياةِ الإنسانِ)..

فقالَ (أحمدُ): ولكنْ ماذا تعني كَلِمةُ (البيئةِ)؟ وما علاقةُ الإنسانِ بها؟!

ولمّا انتهى البرنامجُ التِّلفزيونيُّ ، قالتْ (أزهار): بعد أن نُؤدِّي صلاةَ العِشاءِ ، ونتناولَ

وَجْبةَ العَشاءِ ، سَأُحدِّثُكم ـ إن شاءَ اللهُ ـ عن البيئةِ وقَضَاياها ومُشْكِلاتها..

## مَفْهومُ البيْئةِ..

ودخلتْ (أزهار) إلى المَطْبخِ ، وساعدتْ والدتَها (أمَّ أحمد) في تَحْضيرِ الطَّعامِ والشَّرابِ ، بينما انطلقَ (أحمدُ وإحسان) إلى المسجدِ لأداءِ صَلاة العِشاءِ ، وبعد نِصفِ ساعةٍ التقى جَمِيعُ أفرادِ العائلةِ على طاولةِ العَشاءِ ، وبعدها جَلَسُوا حول جَدَّتِهم (أم يحيى) لتناولِ الشَّاي..

ونَظَر (أحمدُ) إلى أخته (أزهار) وأشارَ إليها أن تتفضَّلَ بالحديثِ عن البيئةِ ، فقالتْ (أزهار): بعد إذْنِ الجَدَّةِ والوالدِ والوالدةِ ، فهناك اهْتِمامٌ كبيرٌ وواضِحٌ هذه الأيامِ بِقَضايا البيئةِ ، ومِنْ

مَوْقِع اخْتصاصي الجامعيِّ فَسَأُحدِّثُكم عن بَعْضِ ما يتعلَّقُ بالبيئةِ.

أمَّا مَفْهُومها: فهي الوَسَطُ أو المجالُ المكانيُّ الذي يعيشُ فيه الإنسانُ، يتأثَّرُ به ويُؤثِّرُ فيه.

وبمعنى آخرَ: هي الإطارُ الذي يعيشُ فيه الإنسانُ، ويَحْصُلُ منه على مُقَوِّماتِ حيَاتِه، من غِذاءٍ وكِساءٍ ومَأْوى، ويُمارِسُ فيه عَلاقاتِهِ مَعَ أَقْرانِه من بني البَشَرِ.

وتتألَّفُ البيئةُ من الشَّمسِ والبحارِ والأَنهارِ والغُيُومِ والأَمْطارِ والصَّحارى والجبالِ والأَشْجارِ والغَاباتِ والحَيَواناتِ، وبالتالي فالإنسانُ جُزْءٌ من البيْئةِ.

وتتجلَّى أهميَّةُ البيئةِ وتَأْثِيرُها على مَسِيرةِ حياةِ الإنسانِ، من خِلالِ أنَّ أَصْلَ نشْأةِ الإنسانِ

هو من البيئةِ ، مِصْداقُ ذلك قولهُ تعالى:

﴿ ۞مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

## العلاقةُ بين البيْئةِ والإنسانِ

تابعتْ (أزهار) القولَ:

فالبيئةُ تُؤَثِّر تأثيراً كَبِيراً في حَركةِ الإنْسانِ ونَشَاطاتِه ، وذلك من خِلالِ المَوقعِ الجغرافيِّ ، فالإنسانُ الذي يعيشُ في الصَّحراء يَتَأقْلَمُ مع الجَوِّ والحَيوَاناتِ ، وحَتْماً يختلفُ الإنْسانُ الصَّحراويُّ عن الإنسانِ الذي يعيشُ قُرْبَ الأنهارِ والبحارِ ، بحيثُ نَرَى أنَّ الذينَ يَعِيْشُونَ قُرْبَ السَّواحلِ يُمارِسُونَ الصَّيدَ ورُكُوبَ البحرِ والغَوْص .

وهَكَذا ، فالدُّولُ التي يَعْمَلُ سُكَّانُها بالرَّعي

والزِّراعةِ ، تختلفُ عن البلادِ التي يَعْمَلُ سُكَّانُها باسْتِخْراجِ النِّفْطِ.. وَهَكذا في التَّضارِيس ، فالدُّولُ ذاتُ المَساحاتِ الواسِعةِ ، تَفْرضُ على سُكَّانِها نَمَطاً من العمْرانِ ، بينما (نيويورك مثلاً) ، أثَّرتْ بِيْئَتُها في نَمَطِ الحياةِ إلى حَدٍّ كبيرٍ ، فَنَظراً لِضِيقِ المساحةِ المُسْتَويةِ لجأ النَّاسُ هناك إلى بِناءِ ناطِحاتِ السَّحابِ ، والهَدَفُ هو استيعابُ النُّموّ السُّكَّانيِّ.

وكذلك نَجِدُ أنَّ سُكَّانَ المناطقِ الحَارَّةِ تفرضُ عليهم البيئةُ نشاطاتٍ تُناسِبُ ما يدورُ حولهم ، لذلك تراهُم لا يَعْمَلُون إلا في زِراعةِ الأرز ، والموز ، والشَّاي ، والبُنِّ ، والقُطْن ، والمَطَّاطِ.

بَيْنَما تُجْبِرُ البيئةُ سُكَّانَ المناطقِ البارِدةِ على مُمارسةِ نَشَاطاتٍ مُخْتَلِفةٍ عن نَشاطاتِ سُكَّانِ المناطقِ الحارَّةِ ، لذلك يَزْرَعُون القَمْحَ

والشَّعيرَ والبطاطا ، وهكذا في قَضَايا العمْرانِ ، وفي مسائلِ اللباسِ...

فقالَ (أبو أحمد): ولكنْ للإنسانِ أَثَرٌ كَبِيرٌ في البيئةِ أيضاً.

فالإنسانُ شَقَّ في الجِبالِ أَنْفاقاً ، وذلكَ للتَّغلُّبِ على مُشْكلةِ صُعُوبةِ الاتِّصالِ ، والإنسانُ اسْتطاعَ أن يَسْتَغِلَّ الانْحِداراتِ الشَّديدةَ ، والشَّلالاتِ لِتَوْليدِ الطَّاقةِ الكَهْربائيَّةِ.

واسْتطاعَ أن يَكْشِفَ مَخَازِنَ المِياهِ الجَوْفِيَّةِ ، ومِنْ ثمَّ ضَخَّها إلى سَطْحِ الأرضِ ، وكذلك اسْتَطاعَ أن يُحَلِّي مِياهَ البحرِ لتكونَ مَوْرداً مُهِمّاً لِمياهِ الشُّربِ ، وفي كَثِيرٍ مِنَ البِلادِ الصَّحْراويَّةِ ، ومِثالُها الكُويت.

وهَكَذا بَنَى الإنسانُ السُّدودَ ليخزِّنَ المِياهَ ، ويَسْتَفِيدَ منها.

واسْتطاعَ أن يُعالِجَ المِياهَ الجَاريةَ لتُعادَ إلى ما يَنْفَعُ البشرَ وغَيْرَهم..

إذاً نَسْتَطِيعُ القَوْلَ: إنَّ الإنسانَ أثَّر في البيئةِ تَأْثِيراتٍ إيْجابِيَّةً ، وكذلك فَقَدَ أثَّر فيها تَأْثِيراتٍ سَلْبِيَّةً.

## لِماذا التَّربيةُ البيْئيّةُ؟!

وتابعتْ (أزهارُ) القولَ:

ويُقْصَدُ بالتَّربيةِ البيْئيَّةِ: التَّعرُّفُ على حَاجاتِ ومُشْكلاتِ الفَرْدِ والمُجْتَمَعاتِ ، وإيجادُ الحُلُولِ الواقِعيَّةِ لها بمُخْتلفِ الوَسَائلِ.. وخاصَّةً فيما يَتَعلّقُ بأمورِ البيْئةِ.

ويَبْدُو أنَّ الاهْتِمامَ بالتَّربيةِ البيْئيَّةِ يَعُودُ إلى أَزْمانٍ سَحِيْقةٍ ، لكنَّ الدِّينَ الخاتمَ اهْتَمَّ بهذه المَسْألةِ أيّ اهْتِمامٍ.

فَهُو يَنْطَلِقُ من أنَّ اللهَ قد خَلَقَ هذا الكونَ بنظامٍ ودِقّةٍ ، مِصْداقُ ذلك قَوْلُ اللهِ تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

واسْتَخْلفَ اللهُ تَعَالى الإنسانَ ، مِصْداقُ ذلكَ قولُه تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٣٩].

وبالتَّالي فَعَلى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرادِ البشرِ أنْ يَسْتَغِلَّ كلَّ مافي هذا الكَوْنِ لصالِحِه وصالِحِ الآخَرِين ، ولا يَحِقُّ له اسْتِنْزافُ المَوَارِدِ ولا الإسرافُ فيها ولا الإفْسادُ ، قال اللهُ تعالى:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾

[الأعراف: ٥٦].

**وما أكثرَ تَوْجِيْهاتِ القُرآنِ والسُّنَّةِ لِلْحِفاظِ على العَناصرِ المكوِّنةِ للبيئة ، مثالُ ذلك قولُ اللهِ تعالى ، وهو يُؤكِّدُ على وُجُوبِ كَفِّ الأَذَى عن النَّاسِ:**

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

## ماهِيَ الأَسْبابُ الَّتِي أدَّتْ إلى ظُهُورِ المُشْكِلاتِ البيْئيَّةِ؟

**قالتْ (أمُّ أحمد): ولكنْ يا أَزْهارُ! هناك مُشْكلاتٌ بِيْئةٌ كَثِيرةٌ ، فما هِيَ أهمُّ أَسْبابِها؟!**

فأجابتْ (أزهار): هناكَ طائِفةٌ مِنَ الأسبابِ ، لكنَّ أَهَمَّها حَسْبَ رأيي:

١ـ الطُّموحُ الزَّائِدُ ، وتَطلبُ الإنسانِ غَيْر المحَدُودِ ، ذلكَ لأنَّ مِنْ طبيعةِ الإنسانِ حُبَّ اسْتِجْلابِ الخَيْرات ، وخاصَّة أنَّه مُركَّبٌ على الشَّهواتِ ونحو ذلك ، وهذا ما قَرَّرهُ اللهُ في القُرآنِ:

﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات: ١٠٠].

وكان نتيجةُ ذلك كُلِّه ، أنْ أصبحَ أكثرُ من نِصْفِ مليون كائنٍ حَيٍّ مُهدَّداً بالانقراضِ ، منها (٢٥) ألف نوعٍ من النَّباتاتِ!!

٢ـ الإسرافُ في إشْباع الرَّغبات: خاصَّةً أن الهدفَ الأَسْمى هو الرِّبحُ ، وهذا ما أدَّى إلى الفَوْضى في اسْتِخْدامِ الموادِّ الطَّبيعيَّةِ ، فماذا كانت النَّتِيجةُ؟ في غَرْب أوربة وأمريكا

الشِّمالية تمَّ القَضَاءُ على مليون تِمْساحٍ ، ونصف مليون قِطَّةٍ برِّية ، ونحو (٧٠) ألف فيلٍ!!

كُلُّ ذلك من أَجْل الحُصُولِ على جُلُودِها وفِرائها ، وعلى العاج ، كما أدَّى الصَّيدُ الجائرُ إلى القضاء على (٧) ملايين سمكة سنوياً ، ومن الأنواع النَّادرةِ.

٣ـ البعدُ عن مَنْهجِ الله ورَسُولِه: ولا يكونُ ذلك إلا عندما تُوضَعُ نُظُمٌ وضعيَّةٌ من تَصْمِيم بَشَرٍ يُصِيبون ويُخْطِئون ، قال اللهُ تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٧].

## البيئةُ صَديقتُنا إذاً!!

وختمتْ (أمُّ أحمد) الجلسةَ بقولِها:

لذلك علينا أن نُحافِظَ على صَدِيقتِنا البيئةِ ، وذلك بعدَّةِ أُمورٍ ، منها:

١- أن نُحافِظَ على نَظافةِ أَجْسادِنا ، وبُيوتِنا ، وشَوارِعِنا ، ومَدارسِنا ، وحَدائِقنا...

٢- أن نُحافِظَ على نِعْمةِ الماء ، ولا نَهْدرَها.

٣- أن نُحافِظَ على تربيةِ الأشجارِ والنَّباتاتِ ، ونَعْتَنِي بها.

٤- أن نُحافِظَ على تربيةِ الحَيواناتِ...

٥- أن نَهْتَمَّ كثيراً بِجَمْعِ النِّفاياتِ في أماكنَ خاصَّةٍ...

٦- وأن نكونَ يداً واحدةً للحفاظِ على كُلِّ ما سَخّره اللهُ لنا.. عَسَى أنْ نَعِيشَ حياةً سَلِيمةً هادِئةً...

والحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ